# تفسير سورة النبأ

أبو عاصم البركاتي المصري

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

مكتبة الدعوة

١٤٤١ هـ

## سورة النبأ : مَكِّيَّة آياها أَرْبَعُونَ.

## سبب النزول:

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن البصري قال: لما بُعِثَ النبيُ صلّى الله عليه وسلّم جعلوا يتساءلون بينهم، فترلت: عَمَّ يَتَساءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ.

## من مقاصد السورة:

(١) الرد على منكري البعث ويوم القيامة والمكذبين بالقرآن.

(٢) إثبات البعث بالأدلة والبراهين.

(٣) بيان آلاء الله ونعمه على خلقه.

(٤) بيان ربوبية الله تعالى لخلقه.

(٥) بيان مظاهر عظمة الله وقدرته.

(٦) التأكيد على الوعد والوعيد.

## تفسير قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءلُونَ (١)﴾

أصله " عن ما " والمعنى عن أي شيء يسأل بعضهم بعضا؛ قال ابن عباس: عماذا يتحدثون؟ يَعْنِي قُرَيْشًا.

والاستفهام للتشويق والتنبيه وشحذ الأفهام.

## تفسير قوله تعالى: ﴿عَنِ النبإِ الْعَظِيم (٢)﴾

والنبأ هو الخبر؛ ومنه قوله ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ وقوله : ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

**قيل النبأ:** خبر الْقُرْآن الْعَظِيم الْكَرِيم؛ قال مُجَاهِد، فِي قَوْلِهِ: ﴿عَمَّ يَتَسَاءلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾: «**الْقُرْآن**» ؛ ويؤيد هذا القول قوله تعالى: ﴿هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ وذلك أن بعضهم جعله سحرًا، وبعضهم قالوا: إنه أساطير الأولين، وبعضهم جعله. كَهانة، على ما ذكرنا في قوله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ (الحجر: ٩١).

وقوله سبحانه : ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ . مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ . لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ

السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ . قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴾

وقوله تعالى متوعدا المكذبين بالقرآن : ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ . وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ . وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ . فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾.

وقيل النبأ العظيم: هو يوم القيامة.

وقيل النبأ العظيم: أي ما جاء به محمد ﷺ من التوحيد والنبوة والبعث.

وقيل : الْبَعْثَ والحشر الجسماني فيتحدثون فيما بينهم، ويخوضون فيه إنكارًا واستهزاءً، فكَفَرَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ؛ وآمَنَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ.

كما حكى- سبحانه- عن المكذبين بالبعث في قوله: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيا نَمُوتُ وَنَحْيا وَما نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ .

وقوله: ﴿وَإِذا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لا رَيْبَ فِيها قُلْتُمْ ما نَدْرِي مَا السَّاعَةُ، إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَما نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾.

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَساءَلُونَ﴾ (الطور: ٢٥) وكذا قوله سبحانه: ﴿قالَ قائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كانَ لِي قَرِينٌ يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾ (الصافات: ٥١، ٥٢).

وقوله تعالى حكاية عنهم: ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ (المؤمنون: ٨٢).

ووصف النبأ بالعظمة في قوله: ﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ بيان للشأن المفخم؛ لكي تتوجه إليه أذهانهم، وتلتفت إليهم أفهامهم.

**فائدة :** لا تعارض بين ما ذُكِرَ من أقوال في تفسير ﴿النَّبَأِ العَظِيمِ﴾ إذ كلها مما دلت عليه النصوص وتناقله المفسرون.

## تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣)﴾

مُصدق بِهِ ومكذب؛ فقد وقع الخلاف بين الناس ما بين مصدق ومكذب في القرآن وكذا البعث ويوم القيامة وما جاء به الرسول ﷺ؛ وانقسم الناس في ذلك إلى مؤمنين وكفار.

## تفسير قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٥) ﴾

﴿كَلَّا﴾ : يعني حقا؛ وهي للردع والزجر؛ وُضِعَتْ لِرَدٍّ ما تقدم من تكذيبهم بالقرآن أو بالبعث ويوم القيامة أو بالرسول ﷺ .

﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ أي سيعلمون أن ما يكذبون به هو الحق؛ وسَيَعْلَمُونَ عاقبة تكذيبهم حين ينكشف الأمر ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ وعيد على إثر وعيد.

والسِّينِ في ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ لِلْمُسْتَقْبَلِ، والمعنى أن الْعِلْمَ الْحَقِيقِيَّ بِالْمُعَايَنَةِ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ؛ ولكنها للتقريب والتأكيد؛ قال تعالى : ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ ، وهذا في يوم الفصل يوم القيامة.

قيل :﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ الأولى عند الاحتضار؛ والثانية عند البعث يوم القيامة.

وَعَن الضَّحَّاك قَالَ: قَوْله: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ أَي: الْكفَّار.

وَقوله: ﴿ثمَّ كلا سيعلمون﴾ أَي: الْمُؤْمِنُونَ، وَالظَّاهِر أَنَّهُمَا جَمِيعًا للْكفَّار.

## تفسير قوله تعالى : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) ﴾

﴿ أَلَمْ ﴾ سؤال للتنبيه والتذكير بنعم الله؛ فهو الخالق الرزاق الذي مهد لكم سبل العيش في الأرض؛ فالاستفهام للتقرير.

﴿مِهَادًا﴾ أي بساطًا وفراشًا؛ ممهدة مذللة ساكنة قارة حتى تصلح للسكن والعيش على متنها؛ قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾.

وقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾.

وَقَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾.

## تفسير قوله تعالى : ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧)﴾

﴿ أَوْتَادًا ﴾ والوتد ما يدق في الأرض لتثبيت شيء ؛ ويكون منه في باطن أكثر مما في أعلاها؛ كوتد الخيمة أو الدابة.

عليه فالجبال أوتادا أي ثَوَابِتٌ لتثبيت الأرض واستقرارها؛ حتى يسهل العيش فيها وتحصيل أسباب الرزق؛ قال تعالى : ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾.

وقوله: ﴿ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾.

ومعنى ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ لِئَلَّا تَمِيدَ بِكُمْ. وتَمِيدُ: أي تَمِيلُ وَتَضْطَرِبُ.

### فوائد :

(١) ومن امتنان الله على خلقه وعباده خلق الجبال لحكم عظيمة منها تثبيت الأرض وقرارها وحفظها من الميل والاضطراب حتى تصلح للسكنى والعيش فيها.

(٢) تَكَوُّن الأنهار ونبعها من فوق الجبال بجريانها في مجاريها وسريانها في الأودية والبحيرات والأنهار؛ فتكون متاعا للإنسان والدواب؛ قال تعالى : ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

(٣) نبع الماء من العيون لتسقي الناس ودوابهم وزروعهم ؛ قال تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾.

## تفسير قوله تعالى : ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (٨)﴾

﴿أَزْوَاجًا﴾ أي الذَّكَر وَالْأُنْثَى؛ قال تعالى : ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾.

وقيل أصنافًا: ومنه قوله تعالى : ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ أي قرنت بأشكالها وأشباهها في الجنة والنار، قال تعالى: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ .

وقوله: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ فأطلق الزَوْج على الصِنْف أو النوع من الناس . وقال– عليه الصلاة والسلام–: «المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»[١].

(١) أخرجه البخاري (٦١٦٩) ومسلم (٢٦٤٠).

وَقيل: أَزْوَاجًا أَي: متآلفين، تألفون أزواجكم، وتألفكم أزواجكم؛ كما قال- تعالى-: ﴿وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها، وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾.

قال الرازي في "مفاتيح الغيب" (٣١ / ٩) : الْمُرَادَ مِنْهُ كُلُّ زَوْجَيْنِ وَكُلُّ مُتَقَابِلَيْنِ مِنَ الْقَبِيحِ وَالْحَسَنِ وَالطَّوِيلِ وَالْقَصِيرِ وَجَمِيعُ الْمُتَقَابِلَاتِ وَالْأَضْدَادِ، كَمَا قَالَ: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ﴾ (الذَّارِيَاتِ: ٤٩) وَهَذَا دَلِيلٌ ظَاهِرٌ عَلَى كَمَالِ الْقُدْرَةِ وَنِهَايَةِ الْحِكْمَةِ ، حَتَّى يَصِحَّ الِابْتِلَاءُ وَالِامْتِحَانُ، فَيَتَعَبَّدَ الْفَاضِلُ بِالشُّكْرِ وَالْمَفْضُولُ بِالصَّبْرِ، وَيُتَعَرَّفَ حَقِيقَةُ كُلِّ شَيْءٍ بِضِدِّهِ، فَالْإِنْسَانُ إِنَّمَا يَعْرِفُ قَدْرَ الشَّبَابِ عِنْدَ الشَّيْبِ، وَإِنَّمَا يَعْرِفُ قَدْرَ الْأَمْنِ عِنْدَ الْخَوْفِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَبْلَغَ فِي تَعْرِيفِ النِّعَمِ.

## تفسير قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩) ﴾

﴿سُبَاتًا﴾: السبات الراحة والسكن؛ وقيل الانقطاع عن العمل؛ والمعنى: جَعَلْنَا نَوْمَكُمْ قَطْعًا لِأَعْمَالِكُمْ، لِأَنَّ أَصْلَ السَّبْتِ: الْقَطْعُ.

وقيل السبات الموت ومنه النوم؛ وفيه قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ﴾ ؛ وقَوْلِهِ

تَعَالَى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾، وفي الحديث يقول ﷺ : «النَّوْمُ أَخُو الْمَوْتِ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ لَا يَنَامُونَ»(٢).

## تفسير قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠)﴾

﴿لِبَاسًا﴾ واللباس هو ما يغطي البدن ويستره ؛ والليل غطاء يستر كل شيء عن العيون بظلمته.

وقيل: ﴿ لِبَاسًا﴾ أي سكنا ومنه قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ﴾ (البقرة: ١٨٧)

وقوله : ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾ والمعنى أن تمام السكن والراحة والسُبات يكون بالليل.

## تفسير قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً (١١)﴾

﴿مَعاشاً﴾ أي وقتا لتحصيل الرزق والسعي لكسب المعايش؛ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُرِيدُ: تَبْتَغُونَ فِيهِ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ، وَمَا قَسَّمَ لَكُمْ مِنْ رِزْقِهِ.

---

(٢) أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط" (١ /٢٨٢)( ٩١٩) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٦٨٠٨).

ومما ورد في السنة في الحث على تحصيل الرزق في النهار سيما في البكور ما أخرجه أبو داود وغيره عَنْ صَخْرٍ الْغَامِدِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا». وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ «وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا، وَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ فَأَثْرَى وَكَثُرَ مَالُهُ» قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «وَهُوَ صَخْرُ بْنُ وَدَاعَةَ»[٣].

## تفسير قوله تعالى : ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (١٢) ﴾

قَوله: ﴿ وبنينا فَوْقكُم سبعا شدادا ﴾ أَي: السَّمَاوَات السَّبع.

و﴿ شِدَادًا ﴾ يعني صلبة قَوِيَّةَ الْخَلْقِ؛ ويفسره قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا السَّماءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً ﴾ (الْأَنْبِيَاءِ: ٣٢)

وقوله : ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴾ .

---

(٣) أخرجه أبو داود (٢٦٠٦) والترمذي (١٢١٢) وابن ماجه (٢٢٣٦) قال الألباني في تخريج سنن أبي داود في النسخة الأم :حديث صحيح، وحسنه الترمذي، وصححه ابن حبان، وقوّاه ابن عبد البر، والمنذري، والحافظ ابن حجر، والسخاوي انتهى.

## تفسير قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (١٣) ﴾

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ قَالَ: مُضِيئًا

وقال مجاهد : «يَتَلَأْلَأُ».

و«السراج» : الشمس، و«الوهاج» : الحار المضطرم الاتقاد المتعالي اللهب.

وسراجا وهاجا أي مضيئًا جامعًا بين النور والحرارة؛ يعني: الشمس.

والشمس والقمر آيتان من آيات الله ؛ قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ .

وقال : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾

وقال سبحانه في معرض التذكير بمظاهر قدرته : ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾.

## تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (١٤) ﴾

﴿الْمُعْصِرَاتِ﴾ السحاب؛ قال ابن عباس رضي الله عنهما : المعصرات "السحاب".

وقيل الرياح ؛ وقيل السماء؛ والماء هو المطر ؛ قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشاءُ. وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ﴾

والثجاج : أي المنصب المتتابع بكثرة وشدة.

قال ابن عباس ومجاهد والربيع: الثجاج المنصب.

ومنه قوله تعالى : ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا ﴾ .

وقوله : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ . أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴾

وامتنان الله تعالى على خلقه بالمطر والغيث لأنه ضرورة للحياة؛ قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ .

## تفسير قوله تعالى : ﴿ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥) ﴾

أي لنخرج بماء المطر الحب كالبر والذرة لطعامكم، ﴿وَنَبَاتًا﴾ يعني ما ترعى البهائم كالكلأ والعشب. قال تعالى : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ . أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا . ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا . فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا . وَعِنَبًا وَقَضْبًا . وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا . وَحَدَائِقَ غُلْبًا . وَفَاكِهَةً وَأَبًّا . مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾

## تفسير قوله تعالى : ﴿ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (١٦) ﴾

جنات جمع جنة وهي الحدائق والبساتين ذات الأشجار العالية المثمرة التي التفت أغصانها وتداخلت وتشابكت من كثرتها وعلوها؛ قال ابن عباس ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ : " التف بعضها ببعض ". وهو قول مجاهد وقتادة وغيرهما.

ويوضح الآية وما قبلها قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ . أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا . ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا . فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا . وَعِنَبًا وَقَضْبًا . وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا . وَحَدَائِقَ غُلْبًا . وَفَاكِهَةً وَأَبًّا . مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾

**فائدة :** بعد ذكر ما تقدم من الأدلة المادية المشاهدة على أن البعث حق، وأن ما أخبر به القرآن هو الحق والصدق وأنه لا يسع عاقل التكذيب بواحد منها يؤكد سبحانه بأن البعث حق وأن يوم القيامة لا شك سيكون في الوقت الذي قدره الله تعالى.

## تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (١٧)﴾

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ إن للتأكيد؛ و﴿يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ يوم القيامة وسمى يوم الفصل لأن الله يفصل فيه أي يحكم فيه بين خلقه؛ فيقتص للمظلوم من الظالم؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ . وقوله: ﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ .

وهو كذلك يوم الحساب والجزاء ؛ قال تعالى : ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ .

وأخرج البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ».

وأخرج أحمد من حديث عبد الله بن أنيس قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - أَوْ قَالَ: الْعِبَادُ - عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا " قَالَ: قُلْنَا: وَمَا بُهْمًا؟ قَالَ: " لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مِنْ بُعْدٍ كَمَا يَسْمَعُهُ مِنْ قُرْبٍ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ، وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ، حَتَّى أَقُصَّهُ مِنْهُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَلِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ، حَتَّى أَقُصَّهُ مِنْهُ، حَتَّى اللَّطْمَةُ " قَالَ: قُلْنَا: كَيْفَ وَإِنَّا إِنَّمَا نَأْتِي اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا؟ قَالَ: " بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ".

وأخرج مسلم (٢٥٨٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ، مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ»

وقوله تعالى: ﴿كَانَ مِيقَاتًا﴾ الميقات مفعال من الوقت، كميعاد من الوعد.

والمعنى : ميعادا للأولين والآخرين أن يجتمعوا فِيهِ؛ ولا يعلم موعده إلا الله سبحانه؛ كَمَا قَالَ: ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلا لأَجَلٍ مَعْدُودٍ﴾ (هُودِ: ١٠٤) .

وقال تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾

وقوله سبحانه : ﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾

## تفسير قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (١٨) ﴾

﴿يَوْمَ﴾ هو يوم القيامة ؛ والصور : الْقَرْن؛ والملك الموكل بالنفخ في الصور إِسْرَافِيل عليه السلام؛ أخرج اللالكائي (٢/ ٢٤٧) ( ٣٦٥) بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يَأْمُرُ اللَّهُ إِسْرَافِيلَ بِنَفْخَةِ الصَّعْقَةِ ... الحديث.

وقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ (الزمر: ٦٨) .

وأخرج الترمذي (٢٤٣٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا الصُّورُ؟ قَالَ: «قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ».

وأخرج أحمد (٣٠٠٨) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، فِي قَوْلِهِ: ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴾ (المدثر: ٨) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدِ الْتَقَمَ الْقَرْنَ، وَحَنَى جَبْهَتَهُ

يَسَّمَّعُ مَتَى يُؤْمَرُ، فَيَنْفُخُ؟ " فَقَالَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ: كَيْفَ نَقُولُ؟ قَالَ: " قُولُوا: حَسْبُنَا اللهُ، وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا ".

﴿فَتَأْتُونَ﴾ أي تقومون مبعوثون من قبوركم يوم القيامة.

﴿أَفْوَاجًا﴾ أي زمرًا وجماعات مختلفة؛ قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ (الْإِسْرَاءِ: ٣١).

وقال تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ. مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ (القمر: ٧ ــ ٨).

## تفسير قوله تعالى : ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (١٩)﴾

﴿وَفُتِحَتِ﴾ تتفطر وتتشقق حتى يكون فيها فتوح كالأبواب لِنُزُولِ الْمَلَائِكَةِ؛ قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾ (الفرقان: ٢٥) وقوله جل وعز ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ أي نزعت وطويت.

## تفسير قوله تعالى : ﴿ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (٢٠) ﴾

﴿ وَسُيِّرَتِ ﴾ أي حركت من أماكنها؛ قال تعالى : ﴿ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾ ﴿ سَرَابًا ﴾ أي هَبَاءً مُنْبَثًّا كالسراب الذي هو كالهباء؛ فالجبال في الدنيا أوتاد شامخة ثابتة ؛ ويوم القيامة تفتت وتنسف وتبس أي تصير كذرات التراب المتطاير؛ قال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴾ وقال تعالى: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ . لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ . خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ . إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا . وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا . فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ﴾ .

## تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) ﴾

﴿ إِنَّ ﴾ للتوكيد ﴿ جَهَنَّمَ ﴾ اسم للنار دار الوعيد في الآخرة؛ ﴿ كَانَتْ ﴾ التعبير بالماضي لبيان تحقق الوعيد وتأكيده؛ وذلك للتخويف والترهيب ليتدارك المفرط والمذنب ما فاته؛ ﴿ مِرْصَادًا ﴾ مفعال من الرّصد؛ أي مُعَدَّةً ؛ يُقَالُ: أَرْصَدْتُ لَهُ الشَّيْءَ إِذَا أَعْدَدْتُهُ لَهُ.

والمرصاد هو المترقب المنتظر؛ والمعنى أن النار تَرْصُدُ الْكُفَّارَ وتنتظرهم.

وقال مقاتل: ﴿ مِرْصَادًا ﴾ : محبسًا .

وقيل: ﴿مِرْصَادًا﴾ أي طريقا وممرًا للجنة؛ وفي الحديث الصحيح عن أبي سعيد الخدري: « ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ، وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَقُولُونَ: اللهُمَّ سَلِّمْ، سَلِّمْ " قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الْجِسْرُ؟ قَالَ: " دَحْضٌ مَزِلَّةٌ، فِيهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ وَحَسَكٌ تَكُونُ بِنَجْدٍ فِيهَا شُوَيْكَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ، فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ، وَكَالْبَرْقِ، وَكَالرِّيحِ، وَكَالطَّيْرِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ » متفق عليه.

## تفسير قوله تعالى : ﴿لِلطَّاغِينَ مَآبًا (٢٢)﴾

﴿لِلطَّاغِينَ﴾ والطغيان مجاوزة الحد في العصيان؛ والطاغية : الجبار العنيد؛ الأحمق المستكبر الظالم ؛ قال ابن عباس، ومقاتل: يريد للمشركين الضالين.

﴿مَآبًا﴾ أي مرجعًا ونزلا وموئلا .

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ﴾ .

وقال تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ ﴾ .

## تفسير قوله تعالى : ﴿ لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣) ﴾

﴿ لَابِثِينَ ﴾ أي ماكثين مقيمين.

﴿ أَحْقَابًا ﴾ ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: " الْحِقْبُ: ثَمَانُونَ سَنَةً، الْيَوْمُ مِنْهَا كَسُدُسِ الدُّنْيَا ".

وورد كذلك عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: " الْحِقْبُ: ثَمَانُونَ سَنَةً، سِتَّةُ أَيَّامٍ مِنْهَا كَالدُّنْيَا كُلِّهَا ".

وأيضا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا قَالَ: الْحُقْبُ ثَمَانُونَ سَنَةً، وَالسَّنَةُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ يَوْمًا، وَالْيَوْمُ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ.

وعَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «لَيْسَ لِلْأَحْقَابِ أَجَلٌ وَلَا غَايَةٌ، كُلَّمَا مَضَى حِقْبٌ دَخَلَ حِقْبٌ».

قال البغوي في تفسيره (٨ /٣١٥):

قَالَ الْحَسَنُ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِأَهْلِ النَّارِ مُدَّةً، بَلْ قَالَ: "لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا" فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا إِذَا مَضَى حِقَبٌ دَخَلَ آخَرُ ثُمَّ آخَرُ إِلَى الْأَبَدِ، فَلَيْسَ لِلْأَحْقَابِ عِدَّةٌ إِلَّا الْخُلُودُ .

وَرَوَى السُّدِّيُّ عَنْ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَوْ عَلِمَ أَهْلُ النَّارِ أَنَّهُمْ يَلْبَثُونَ فِي النَّارِ عَدَدَ حَصَى الدُّنْيَا لَفَرِحُوا، وَلَوْ عَلِمَ أَهْلُ الْجَنَّةِ أَنَّهُمْ يَلْبَثُونَ فِي الْجَنَّةِ عَدَدَ حَصَى الدُّنْيَا لَحَزِنُوا.

وَقَالَ مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ: الْحِقْبُ الْوَاحِدُ سَبْعَ عَشْرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ. قَالَ: وَهَذِهِ الْآيَةُ مَنْسُوخَةٌ نَسَخَتْهَا ﴿فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ يَعْنِي أَنَّ الْعَدَدَ قَدِ ارْتَفَعَ وَالْخُلُودَ قَدْ حَصَلَ.

## تفسير قوله تعالى : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) ﴾

﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا﴾ أي في النار.

﴿بَرْدًا﴾ قيل ما يقطع عنهم الحر كالظل ؛ وقيل برد الريح؛ وقيل : مَاء بَارِدًا؛ قال تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ . فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ . وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ . لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ وقال ابن عباس : البرد النوم .

وَالْعَرَبُ تُسَمِّيهِ بالنوم لِأَنَّهُ يُبَرِّدُ سَوْرَةَ الْعَطَشِ.

وقيل ﴿بَرْدًا﴾ أي راحة.

﴿وَلَا شَرَابًا﴾ و الشراب: هو ما يدفع العطش.

والمعنى ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ أي: لا ما يبرد جلودهم، ولا ما يدفع ظمأهم.

## تفسير قوله تعالى : ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) ﴾

﴿إِلَّا﴾ استثناء مما سبق؛ أي أن لأهل النار شرابًا وهو الحميم والغساق والعياذ بالله.

والحميم : الماء الحار الذي بلغ النهاية في حره فيشوي الوجوه ويقطع الأمعاء؛ كما قال : ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ . فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ . وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ . لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ وقوله : ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ .

والغساق الزمهرير الْبَارِدِ الذي لا يستطيعون شربه من برده.

وقيل : الغساق الصديد الْمُنْتِنُ لأهل النار؛ وأخرج البخاري في "الأدب المفرد"( ٥٥٧) عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "يُحشرُ الْمُتكَبرون يَوم القِيامةِ أَمثالَ الذَّر فِي صُورة الرِّجال، يَغشاهُم الذُّل مِن كُل مَكان، يُساقُون إِلى سِجنٍ مِن جَهنَّم

يُسمَّى: بُوْلَس تَعلُوهُم نَار الأَنْيَار، ويُسقَون مِن عُصارَة أَهلِ النَّار، طينةَ الخَبال".

وأخرج مسلم (٢٠٠٢) عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، إِنَّ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: «عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ» أَوْ «عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ».

وقيل : الْغَاسِقَ هُوَ الْمُظْلِمُ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ شَرِّ غاسِقٍ إِذا وَقَبَ﴾ (الْفَلَقِ: ٣) فَيَكُونُ الْغَسَّاقُ شَرَابًا أَسْوَدَ مَكْرُوهًا.

## تفسير قوله تعالى : ﴿ جَزَاءً وِفَاقًا (٢٦) ﴾

أخرج ابْن جرير وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم عَن ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿جَزَاء وفَاقا﴾ قَالَ: وَافق أَعْمَالهم.

ومنه قوله تعالى : ﴿وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها﴾ (الشُّورَى: ٤٠).

والمعنى جزاء على قدر ووفق ونوع أعمالهم؛ فقد كانوا مشركين كافرين مكذبين مغرورين.

## تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (٢٧) ﴾

﴿لَا يَرْجُونَ﴾ قيل مَعْنَاهُ لَا يَخَافُونَ، ومنه قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً﴾ (نُوح: ١٣)

وقيل: لا يؤمنون بوقوع البعث والحساب؛ ومنه قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ . وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾.

وعليه فالمعنى:﴿لَا يَرْجُونَ﴾ أي لا يتوقعون ولا ينتظرون الحساب لأنهم مكذبون بالبعث والحساب ؛ ولذا كَانُوا مُقْدِمِينَ عَلَى جَمِيعِ الْقَبَائِحِ وَالْمُنْكَرَاتِ، وَغَيْرَ رَاغِبِينَ فِي شَيْءٍ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْخَيْرَاتِ.

والجملة تعليل لاستحقاقهم الجزاء المذكور .

## تفسير قوله تعالى : ﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا (٢٨) ﴾

﴿ وَكَذَّبُوا ﴾ أي لم يؤمنوا ويصدقوا ويذعنوا.

﴿ بِآيَاتِنَا ﴾ أي بالوحي المترل؛ وكذا بالآيات الكونية الدالة على وجوب الإيمان والتصديق.

﴿ كِذَّابًا ﴾ لبيان أهم بلغوا الغاية في التكذيب والعناد.

## تفسير قوله تعالى : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً (٢٩) ﴾

أي أن الله تعالى أحصى وكتب أعمالهم وأقوالهم وكل شيء؛ قال تَعَالَى: ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ (الْمُجَادَلَة: ٦) ؛ وقَوْلِهِ تعالى: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾؛ وقوله : ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾؛ وقوله : ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ. مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾؛ وقوله: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ .كِرَامًا كَاتِبِينَ . يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾؛ وقوله سبحانه

: ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا . اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾.

## تفسير قوله تعالى : ﴿ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذاباً (٣٠) ﴾

﴿فَذُوقُوا﴾ والخطاب للكافرين تقريعًا وتوبيخًا لكفرهم وعنادهم وتكذيبهم بالجزاء؛ ومنه قوله : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ . طَعَامُ الْأَثِيمِ . كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ. كَغَلْيِ الْحَمِيمِ . خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ . ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ . ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ . إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴾ ؛ فحينها عذاب النار حق يقين ؛ قال تعالى : ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ . فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ . وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ. إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾.

﴿فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذاباً﴾ أي لا تطمعوا في رفع العذاب كله أو تخفيف بعضه، ومنه قوله سبحانه : ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾؛ وقوله : ﴿ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى

وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾.

## تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١)﴾

المفاز موضع الفوز لأنهم زحزحوا عن النار وأدخلوا الجنة. قال تعالى : ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ ؛ وقوله : ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ .

## تفسير قوله تعالى : ﴿ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢)﴾

و﴿حَدائِقَ﴾ بَدَلٌ مِنْ ﴿مَفازاً﴾، وهذا من باب التوضيح بعد الإجمال فالحدائق والأعناب من جملة نعيم الجنة؛ والحدائق يعني الأشجار والظلال والثمار؛ وذكر الأعناب لأن العرب تعرفه وتحبه .

## تفسير قوله تعالى : ﴿ وَكَواعِبَ أَتْراباً (٣٣)﴾

﴿وَكَواعِبَ﴾ نواهد تكعبت واستدارت ثديهن؛ وهن الجواري الشابات. ﴿أَتْراباً﴾ في سن واحدة.

قال تعالى : ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ . إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً . فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا . عُرُبًا أَتْرَابًا . لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ . ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ . وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ .

## تفسير قوله تعالى : ﴿ وَكَأْساً دِهاقاً (٣٤) ﴾

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنُ وَقَتَادَةَ وَابْنُ زَيْدٍ: مُتْرَعَةً مَمْلُوءَةً.
وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَمُجَاهِدٌ: مُتَتَابِعَةً. قَالَ عِكْرِمَةُ: صَافِيَةً.
قال تعالى : ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ . بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ . لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ﴾.
وقال سبحانه : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ . بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ . لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ . وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ . كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ .

## تفسير قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً وَلا كِذَّاباً (٣٥) ﴾

﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً ﴾ بَاطِلًا مِنَ الْكَلَامِ، ﴿وَلا كِذَّاباً﴾، تَكْذِيبًا، لَا يُكَذِّبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا؛ وذلك لأن خمر الدنيا توجد بين شاربيها اللغو والباطل والفاحش من الكلام أما خمر الجنة فمنزهة عن هذا.

قال تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا . إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾.

قال تعالى : ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾.

## تفسير قوله تعالى : ﴿ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (٣٦) ﴾

أي جازاهم وأعطاهم ؛ يقال أحسبت الرجل حتى قال: حسبي؛ قال ابن قتيبة : عَطاءً حِساباً أي كثيرا. يقال: أعطيت فلانا عطاء حسابا، وأحسبت فلانا، أي أكثرت له.

وقيل : ﴿عَطَاءً حِسَابًا﴾ أَيْ: كَافِيًا وَافِيًا .

ومنه قول الله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾، وقول الله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

وقوله : ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ .

وعن قتادة ﴿جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾ : أي عطاء كثيرا، فجزاهم بالعمل اليسير الخير الجسيم، الذي لا انقطاع له.

**فائدة :** ورد في أضواء البيان (٨ /٤١٢): فِي حَقِّ الْكُفَّارِ قَالَ: ﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾، وَفِي حَقِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ ﴿عَطَاءً حِسَابًا﴾. فَفِي الْأَوَّلِ بَيَانُ أَنَّ مُجَازَاتِهِمْ وِفْقَ أَعْمَالِهِمْ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا. وَفِي الثَّانِي بَيَانٌ بِأَنَّ هَذَا النَّعِيمَ عَطَاءٌ مِنَ اللَّهِ وَتَفَضُّلٌ عَلَيْهِمْ بِهِ مِنَ الْأَصْلِ، وَهُوَ الْمَفَازُ الْمُفَسَّرُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾.

وَدُخُولُ الْجَنَّةِ ابْتِدَاءً عَطَاءٌ مِنَ اللَّهِ كَمَا فِي حَدِيثِ: «لَنْ يَدْخُلَ أَحَدُكُمُ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ» ، وَقَوْلُهُ: حِسَابًا: إِشْعَارٌ بِأَنَّ تَفَاوُتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ بِالْحِسَابِ وَنَتَائِجِ الْأَعْمَالِ. وَقِيلَ حِسَابًا: بِمَعْنَى كِفَايَةٍ، حَتَّى يَقُولَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ: حَسْبِي حَسْبِي. أَيْ: كَافِينِي. انتهى

## تفسير قوله تعالى : ﴿ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (٣٧) ﴾

﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ﴾ فيه إثبات ربوبية الله تعالى للكون وما فيه ؛ فهو الخالق الرازق المدبر المتصرف؛ لا شريك له ولا رب غيره؛ و﴿الرحمن﴾ اسم من الأسماء الحسنى لله تعالى؛ قال تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ والرحمن أي عظيم الرحمة.

﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ خطابًا: أي كلامًا؛ ورد عن مجاهد وقتادة، قوله: ﴿لا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ قال: كلامًا.

ومنه قوله : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾.

تفسير قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨) ﴾

﴿الرُّوحُ ﴾ ورد عن ابن عباس، قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ﴾ قال: هو ملك أعظم الملائكة خَلْقًا.

وقال الضحاك والشعبي: هو جبريل عليه السلام.

ويؤيده قوله : ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾، وقوله : ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾

وقال الحسن وقتادة: ﴿الرُّوحُ﴾ بنو آدم.

وقيل الروح : القرآن . لقوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾.

﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ تعبير عن التذلل والخضوع والاستسلام لله رب العالمين؛ فالصف المنتظم دليل الانقياد والأدب والخشوع.

﴿ لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ ﴾ فلا تتكلم نفس إلا بإذن الله تعالى ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ وقوله : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾.

﴿ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ قيل صوابًا أي حقًا في الدنيا وعمل به؛ وقيل صوابًا : لا إله إلا الله.

أخرج الطبري بسنده عن ابن عباس: ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ : إلا من أذن له الرب بشهادة أن لا اله إلا الله، وهي منتهى الصواب.

تفسير قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا (٣٩) ﴾

﴿ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ ﴾ وهو يوم القيامة؛ وهو حق لا مرية فيه، فمعنى الحق أي كَائِن لَا مَحَالة؛ وفيه يحق الْحَق، وَيَنْدَمِغُ كُلُّ بَاطِلٍ.

﴿ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا ﴾ مآبا أي متابا ومرجعا إلى الله بالإيمان والعمل الصالح والكف عن المعاصي والشهوات المحرمة.

تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَالَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا (٤٠) ﴾

﴿ أَنْذَرْنَاكُمْ ﴾ خوفناكم ورهبناكم ، وذلك بالوحي المترل وبالآيات الكونية الدالة على البعث والحساب والجزاء.

﴿ عَذَابًا قَرِيبًا ﴾ أي عذاب النار في يوم القيامة؛ وهو قريب قال تعالى :

﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا . إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا . وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴾

وقوله سبحانه: ﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾

﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ وذلك لأن الله تعالى أحصى وكتب أعمالهم وأقوالهم وكل شيء؛ قال تَعَالَى: ﴿أَحْصاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ (الْمُجَادَلَةِ: ٦) ؛ وقَوْلِهِ تعالى: ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾.

وقوله سبحانه : ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾؛ وقوله سبحانه : ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ. مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾؛ وقوله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ .كِرَامًا كَاتِبِينَ . يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾؛ وقوله سبحانه : ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا . اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾.

﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ وذلك لما يبعث الله البهائم يوم القيامة ليقتص للمظلومة ممن ظلمها ثم يقول لهم كونوا ترابا؛ ففي الحديث و الذي أخرجه ابن جرير عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه –

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: " يَقْضِي اللهُ بَيْنَ خَلْقِهِ ، الْجِنِّ ، وَالإِنْسِ ، وَالْبَهَائِمِ، وَإِنَّهُ لَيَقِيدُ يَوْمَئِذٍ الْجَمَّاءَ مِنَ الْقَرْنَاءِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ تَبِعَةً عِنْدَ وَاحِدَةٍ لأُخْرَى ، قَالَ اللهُ: كُونُوا تُرَابًا، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْكَافِرُ: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾

وأخرج مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ، مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ».

انتهى تفسير سورة النبأ

الله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

أبو عاصم البركاتي

عفا الله عنه